الفلســـفة التّربوية في الفكر الإســـــلامي

أ.منير محمد عبدالله حرير*
قسم التربية وعلم النفس ، كلية التربية العجيلات ، جامعة الزّاوية .ليبيا
m.abdulah@zu.edu.ly
تاريخ الاستلام 11 / 5 / 2025م تاريخ القبول 18 / 9 / 2025م

Philosophy of Education in Islamic Thought

Professor Mounir Mohamed Abdullah Harir - Faculty Member, Department of Education and Psychology, Faculty of Education, Zawaya University, Ajilat
Summary of the research: This research deals with a philosophical analysis of Islamic educational thought, comparing it with other educational philosophies, and demonstrating its potential in reforming contemporary education. The methodology is analytical and comparative, and the conclusion is that the Islamic educational philosophy is integrated and renewable if it is activated in a systematic way.
Recommendations Reforming education curricula and teacher training according to the Islamic vision.

الملخّــص

يتناول هذا البحث تحليلاً فلسفيًا للفكر التربوي الإسلامي، ومقارنته بالفلسفات التربوية الأخرى، مع بيان إمكانياته في إصلاح التعليم المعاصر، والمنهجية تحليلية مقارنة، والناتج الفلسفة التربوية الإسلامية متكاملة وقادرة على التجديد إذا ما تم تفعيلها بطريقة منهجية، والتوصيات إصلاح مناهج التعليم وتكوين المعلمين وفق الرؤية الإسلامية.

المقدمـــــة:

شهد الفكر التربوي عبر التاريخ تحــوّلات كبرى لعبت فيها الفلسفة دورًا محوريًا في رسم ملامح العملية التعليمية والتربوية.

ويُعد الفكر الإسلامي من أغزر المدارس الفكرية التي اهتمت بتأسيس تربية متكاملة تنطلق من الإيمان وتتوحّد مع مقاصد الشريعة ، فاحتوى التراث الإسلامي على تصوّرات فلسفية واضحة حول التربية، سواء في مؤلفات الفقهاء أو الفلاسفة أو المربين، من أمثال الغزالي، وابن خلدون، وابن سيناء وغيرهم.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-N

وعليـــه، فـإن الفلسـفة التربويـة فـي الفكـر الإسـلامي لا تمثـل فقـط مجموعـة مـن المبادئ النظرية، بل هي رؤية متكاملة للإنسان والعلم والمجتمع.

حيث تتمثل غاية التربية في الفكر الاسلامي في إعداد الانسان للحياتين الدنيا والاخرة، وهو ما أكّده المربون المسلمون الواعـون بحقيقـة دينـهم وبمقاصـده النبيلـة وبتعاليمـه ومبادئه السمحاء، التـي مـن بينهـا وجـوب العنايـة بـأمر الـدين والـدنيا معـاً، ووجـوب الموازنة بين متطلبات الحياة الدنيا.

ولم يقتصر الفكر الاسلامي على تلك النواحي المتقدمة، بل ضـمن أهدافـه التربويـة النفع المادي، وتربية الجســـد، وتعليم المهارات والصناعات، قـال – تعـالى-: **(وابتـع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)** . (القصص :77) وقـال - صـلى الله عليه وسلم – " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تمـوت غـداً، وقـال عمـر بـن الخطـاب- رضـي الله عنـه -:" علمـوا اولادكـم السـباحة والرمايـة وركـوب الخيل".

إشـــكالية البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما طبيعة الفلسفة التربوية في الفكر الإسلامي، وما مدى قدرتها على تقديم بدائل فكرية وتربوية في ظل تحديات التعليم المعاصر؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع الأسئلة الفرعية التالية:

. ما مفهوم الفلسفة التربوية الإسلامية

. ما الأسس والمصادر التي تستند إليها؟

. ما خصائصها بالمقارنة مع الفلسفات التربوية الغربية؟

. كيف يمكن توظيفها في الواقع التعليمي الحالي؟

أهداف البحث:

1. توضيح مفهوم الفلسفة التربوية في الإسلام.
2. بيان الأسس الفكرية والتشريعية التي ترتكز عليها التربية الإسلامية.
3. مقارنة الفلسفة التربوية الإسلامية بغيرها من الفلسفات التربوية.
4. تحليل أهم التحديات التي تواجه تفعيل الفلسفة التربوية الإسلامية اليوم.

تقديم توصيات لتفعيل الفلسفة التربوية الإسلامية في مؤسسات التعليم.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الحاجة الملحة لإعادة النظر في النظم التربوية الحديثة التي باتت تعاني من الانفصال عن القيم الإنسانية والدينية، في ظل المانية المتزايدة.

ـ يأتي هذا البحث ليبرز. العمق الفلسفي الذي يحتويه الفكر الإسلامي، وقدرته على تقديم نموذج تربوي شامل يعزز القيم، ويجمع بين العقل والنقل.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي من خلال تحليل النصوص الفكرية والتراثية إضافة إلى المنهج المقارن بين الفلسفة التربوية الإسلامية وغيرها من الفلسفات الحديثة كالبراغماتية والماركسية والعلمانية).

الخلفية النظرية:

تعرف الفلسفة التربوية بأنها: التفكير الفلسفي في قضايا التربية والتعليم، من حيث الأهداف، الوسائل، القيم، والغايات وتقوم بوظيفة رسم المسار التربوي وضبطه وفق رؤية متكاملة للإنسان والعالم.

المطلب الأول ـ الفلسفة التربوية في الفكر الإسلامي:

الفكر الإسلامي ينظر إلى التربية كوسيلة لإعداد الإنسان العبادة الله وعمارة الأرض وتحقيق مقاصد الشريعة وهي لا تنفصل عن العقيدة، وتقوم على الإيمان بالربوبية، والنبوة، واليوم الآخر. ومن أبرز خصائصها:

ـ الربانية: فمصدرها الأساسي هو الوحي القرآن والسنة..

ـ الشمول: تشمل الجوانب الروحية، والعقلية، والاجتماعية، والبدنية [1].

ـ الإنسانية تنظر للإنسان كخليفة في الأرض.

ـ القيمية تؤكد على القيم الأخلاقية والتركية.

المطلب الثاني ـ أهداف التربية في الإسلام:

إن جميع اهداف التربية في الاسلام تنبثق من مختلف مكونات فلسفة التربية الاسلامية، وهي مهما تعددت وتفرعت فإنها تنتهي الى تحقيق الغاية النهائية للتربية وهي تحقيق العبودية لله تعالى وعمارة الكون، ومن هذه الاهداف ما يلي[2] :-

1. تحقيق العبودية الله: "وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون".
2. تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة.
3. إعداد الإنسان للعمران والتعاون والإصلاح.
4. تنمية التفكير والعلم والبحث.

5.الالتزام بالأخلاق الفاضلة والقيم العليا.
6. تزويد الانسان بسلاح العلم والمعرفة وتمكينه من امتلاك وسائلهما الاساسية والتوسع في ثقفته.
7. دعم الحياة الدينية والروحية في الامة وبناء مجتمع سليم تنتصر فيه القيم الدينية والخلوقية ويسود فيه الفهم الصحيح لمبادئ الدين وتعليمه وأحكامه [3] .

المطلب الثالث ــ خصائص الفلسفة التربوية الإسلامية:

لا بد أن يكون الفلســـفة التربوية الإسلامية عدة خصائص تتمتع بها وتتميز عن غيرها، وذلك لما لها من أثر إيجابي يعود بالنفع ودون شك على شخصية الإنسان المسلم، والذي يسعى لتربية فاعلة داخل المجتمع الإسلامي [4].

1. تكامل المعرفة والدين.
2. الاهتمام بالفرد والجماعة.
3.تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة.
4. الاهتمام بالعلم والعمل معا.
5.احترام العقل وعدم مصادمته للنقل الصحيح

المطلب الرابع ـ مصادر الفلسفة التربوية في الإسلام:

لا شك ان للتربية الاسلامية مصادر تتم من خلالها اشتقاق مصادر لتنمو عنها فروع تكون بمثابة الدور الفعال في اداء مهامه في المجتمع الاسلامي ومن هذه المصادر [5] :

ـ القرآن الكريم باعتباره مصدرا رئيسا للهداية التربوية.
ـ السنة النبوية نموذج تطبيقي للتربية في السلوك والتعليم.
ـ لاجتهاد الفقهي والفكري في تطوير المناهج والوسائل.
ـ التراث الإسلامي: ككتب ابن خلدون، والغزالي، وابن سينا.

المطلب الخامس ـ مقارنة مع الفلسفات التربوية الأخـــرى:

الفلســـفة التربوية في الإسلام هدفها واضح لجميع وعامة المسلمين كل ما يحاول دراستها[6] والاطلاع عليها ومع ذلك تبك الفلسفة التربوية الاسلامية محل اهتمام الكثيرين بتميزها عن باقي الفلسفات الأخرى سواء كانت القديمة او الحديثة او المعاصرة وذلك بالطبع يعود الى مصادرها الاولى والتي ذكرناها سلفاً والمتمثلة في الكلام الله عز وجل (القرآن الكريم) وسنة نبيه صلى الله علية وسلم والاجتماع والاجتهاد وبالتالي يمكن لنا ان نحدده في الآتي :

المجال: الفلسفة الإسلامية الفلسفة العربية (مثال: البراغماتية).

الهدف عبادة الله بناء الإنسان تحقيق المنفعة، النجاح العملي.
الأساس الوحي، والعقل، والتجربة والواقع.
القيم: أخلاقية ربانية نسبية متغيرة.
النظرة للإنسان مكرم، خليفة منتج، كائن بيولوجي

المطلب السادس ــ دور الفلسفة التربوية الإسلامية في معالجة مشكلات التعليم المعاصر:

من الأسس المهمة والتي يجب على الفلسفة التربوية الإسلامية أن تراعيها في مشكلات التعليم المعاص عدة أسس لا بد أن يرتبط العلم بالأخلاق لأن ذلك يعود بالنفع على شخصية الإنسان [7] المسلم لأنه لا علم بدون أخلاق فالعلم مرتكز أساساً على الاخلاق في ديننا الاسلامي كذلك التنشئة الاجتماعية مهما لأي متجمع من المجتمعات، وخاصة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهذا بالطبع يتوقف على شروط هذه التنشئة (وجود مجتمع – توفير بيئة بيولوجية سليمة – توفر الطبع الانساني) ، ومن هذه الأدوار: -

ــ معالجة أزمة القيم الناتجة عن العلمية.
ــ الربط بين العلم والأخلاق.
ــ تقديم نموذج متكامل للتنشئة الاجتماعية.
. ــ بناء منهج يراعي الفروق الفردية ويركز على المقاصد

المطلب السابع ــ معوقات تفعيل الفلسفة التربوية الإسلامية:

1. ضعف الفهم الصحيح للفلسفة التربوية الإسلامية [8]

- يُنظر إليها أحيانًا كمجرد تعليم ديني، وليس كمنظومة متكاملة تشمل القيم، والأهداف، وطرائق التعليم.
-غياب الوعي بمصادرها (القرآن، السنة، اجتهاد العلماء) وكيفية توظيفها في العملية التربوية [9].

2. هيمنة الفلسفات التربوية الغربية

- تأثر النظم التعليمية العربية بنظريات مثل البراجماتية، والوجودية، دون تكييفها مع الخصوصية الإسلامية.
- إهمال البعد العقدي والأخلاقي في بناء المناهج.

3. ضعف إعداد المعلم تربويًا ودينيًا

- عدم تدريب المعلمين على مبادئ الفلسفة التربوية الإسلامية وكيفية تطبيقها.

- غلبة الجانب المعرفي على الجانب التربوي القيمي.

4. المناهج الدراسية المنفصلة عن القيم الإسلامية

- افتقار المحتوى الدراسي للربط بين العلم والقيم.
- تغليب التلقين على تنمية التفكير الأخلاقي والناقد [10].

5. غياب الإرادة السياسية وضعف المؤسسات التربوية الإسلامية

- عدم وجود دعم كافٍ للمؤسسات التي تتبنى الفلسفة الإسلامية.
- ضعف التنسيق بين وزارات التعليم ومراكز البحث التربوي الإسلامي.

6. التحديات الثقافية والعولمة

- تأثير الإعلام والإنترنت في نشر قيم مادية متناقضة مع الفلسفة الإسلامية.
- ضغط الأنظمة العالمية في توحيد نماذج التعليم بعيدًا عن الخصوصيات الدينية [11].

الخاتمة:

يمثل الفكر التربوي الإسلامي نموذجا فلسفيا متكاملا في التربية، يجمع بين العقيدة، والعلم، والعمل، ويستند إلى مصادر ربانية، ويعالج الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض. وهذا ما يجعله قادرا على تقديم بديل حقيقي في واجهة الأزمات التعليمية الراهنة التي تعاني منها.

وبالتالي يمكن لنا ان نقول بان النموذج الفكري الفلسفي الاسلامي يمثل حجر الزاوية في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية وعلى مستوى الفكر الفردي والجماعي وكذلك تأثيره في الفكر الغربي لكونه قدم نموذجاً متكاملاً عن التربية الاسلامية التي انبثقت منها العديد من المجالات ما جعل الكثير من الفلاسفة العرب والمسلمين وكذلك الغربيين محط انظار هذه التربية.

واستناداً الى الجوهر الحقيقي والمتمثل في كلام الله عز وجل في كتابة العزيز وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وانطلاقاً من كون التربية والتعليم وجهان لعملة واحدة ولا يمكن ان نفصل بينهما لما لهم من أثر بالغ يعود بالنفع على المجتمع الاسلامي والذي شق طريقه بدون شك اتجاه تكوين منظومة قيمية تربوية فلسفية اخلاقية خالصة من أجل تأسيس مجتمع صالح.

ومن اهم النتائج التي تم التواصل إليها:

1- يجب تعزيز تدريس الفلسفة التربوية الاسلامية الجامعات العربية والاسلامية.
2- لابد من إعادة صياغة المناهج بما يحقّق التوازن بين الدين والعلم .
3- التأكيد على دعم البحث العلمي في قضايا التربية الإسلامية.

4- اعداد معلمين بفهم فلسفي عميق للمفاهيم التربوية الإسلامية.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش:

1- فهمي، محمد سيف الدين (2002) التخطيط التعليمي أسسه اساليبه مشكلاته – مصر، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

2- محمد، احمد علي الحاج (1993) التخطيط التربوي إطار لمدخل تنموي جديد – لبنان بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر.

3- فتاح" عرفات عبد الحميد، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، دار الجيل بيروت، 1999م

4- "العيسوي" عبد الرحمن محمد، تفاعل الجماعات البشرية، جامعة الإسكندرية ط1، 2006م .

5- معروف" ناجي، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1975م .

6- أبو العينين علي خليل (1980) أصول الفكر التربوي الحديث. - مصر، القاهرة دار الفكر العربي.

7- ابو رزق، حليمة علي (1998) المدخل إلى التربية - السعودية، جدة الدار السعودية.

8- الرشدان، عبد الله ونعيم جعنيني (2002) المدخل إلى التربية والتعليم - الطبعة الرابعة الأردن عمان دار الشروق.

9- السيد، سميرة أحمد (1993) علم اجتماع التربية - مصر القاهرة: دار الفكر العربي

10- الفنيش، احمد علي (1985) أصول التربية - تونس تونس الدار العربية للكتاب.

11- النجيحي، محمد لبيب (1981) في الفكر التربوي - الطبعة الثانية - لبنان بيروت: دار النهضة العربية.

12- سلطان محمود السيد (1983) مقدمة في التربية - الطبعة الرابعة - السعودية، جدة دار الشروق.

13- سليمان، عرفات عبد العزيز (1977) ديناميكية التربية في المجتمعات - مصر القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

14- شهلا، جورج وعبد السميع حريلي والماس شهلا حنانيا (1972): الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية - الطبعة الثالثة - لبنان بيروت المؤلفون.

15- عقيقي، محمد الهادي (1987) في أصول التربية الأصول الثقافية للتربية - مصر. القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

16- عيسى، أحمد عبد الرحمن (1977) في أصول التربية وتاريخها - مصر القاهرة دار اللواء